نوعية الحياة وعلاقتها بالإبداع الأدبي
دراسة مقارنة بين الريف والحضر

عماد محمد مطاوع[١]– أحمد مصطفى العتيق[٢]– شاكر عبد الحميد سليمان[٣]
١) طالب دراسات عليا بكلية الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس ٢) كلية الدراسات العليا والبحوث البيئية، جامعة عين شمس ٣) المعهد العالي للنقد الفني، أكاديمية الفنون

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية الكشف عن الفروق في كل من نوعية الحياة والإبداع الأدبي، والوقوف على طبيعة العلاقة بين نوعية الحياة والإبداع الأدبي، وأيضا البحث عن ملامح نوعية الحياة في المنتج الأدبي لعينة الدراسة، وتم اختيار القصة القصيرة لتكون النوع لأدبي المستخدم في هذه الدراسة. وبعد وضع العديد من الشروط المحددة لعينة البحث، تم الاستقرار على شكل العينة، ولقد اشتملت على ٢٠ مشاركًا (١٠) في الريف (٨ ذكور، و٢ إناث) بمتوسط عمري مقداره (٤٦،٥) وانحراف معياري مقداره (٢،٩)؛ و(١٠) من الحضر (٧ ذكور، ٣ إناث) بمتوسط عمري مقداره (٤٦،٩) وانحراف معياري مقداره (٢،٩). ولقد روعي في اختيارهم أن يكونوا في المدى العمري من ٤٠ – ٥٠ سنة، وذلك سعيا لعمل تجانس في العينة، وأيضا ضمانا لأن تكون موهبتهم قد نضجت، وترسخت تجربتهم الإبداعية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي المقارن. واشتملت أدوات الدراسة على مقياس نوعية الحياة الصادر عن منظمة الصحة العالمية (WHO). ومقياس للإبداع الأدبي، والاستبار، وتحليل المضمون باستخدام أدوات النقد البيئي/ الإيكولوجي في تحليل الأعمال القصصية للعينة.

وكشفت الدراسة عن عدة نتائج كان من أهمها: وجود فروق دالة إحصائيًا بين أفراد عينة الريف وعينة الحضر في كل من نوعية الحياة والإبداع الأدبي. كما تبين من تحليل مضمون الأعمال القصصية محل الدراسة، وجود أبعاد نوعية الحياة في هذه الأعمال، وتبين وجود الملامح المميزة لكل من الريف والحضر في المنتج الأدبي، هذه الملامح بكل أنساقها الاجتماعية والنفسية والاقتصادية، وكذلك الإرث التاريخي لكل مجتمع منهما، ومنظومة العلاقات الحاكمة لأفراده.

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 2636-3178

وخلصت الدراسة لمجموعة من التوصيات، أبرزها ضرورة الاهتمام بتحسين نوعية الحياة، لما لها من أثر على الإبداع الأدبي، والإبداع بشكل عام، وأيضا ضرورة التفكير في حلول إبداعية لتحسين نوعية الحياة، حيث العلاقة بينهما متداخلة ويؤثر كلأ منهما في الآخر. وأوصت الدراسة كذلك بالاهتمام بدراسات النقد البيئي، نظرًا لأهميته في رصد العلاقة بين الفرد والبيئة التي يعيش فيها، ومقدار تأثره بها وتأثيره فيها.
الكلمات المفتاحية: نوعية الحياة، الإبداع، الإبداع الأدبي، النقد البيئي / الإيكولوجي.

مقدمة

إن تفاعل الكائن الحي مع بيئته وسعيه للتكيف معها يعد من أهم تجليات الخبرة الإنسانية التي كونها عبر تاريخ وجوده، ويتمثل هذا التكيف في مجموعة ميكانزمات، بعضها خارجي وبعضها الآخر داخلي/ وجداني، ومن خلال الانفعالات الداخلية تتولد الأفكار والحلول التي تساعد في حل المشكلات، وفي الخلق الإبداعي بكافة صوره وأشكاله.

وثمة صلة قوية بين الإبداع ومختلف السياقات الحياتية، إذ الإبداع ليس مجرد فعل ولا يمكن تلخيصه في فرد مبدع أو منتج إبداعي، بل تعد الظاهرة الإبداعية عملية اتصال بين المبدع والمجتمع، هدفها الأساسي ينصب على تنظيم الحياة الذاتية والاجتماعية، وأداتها في تحقيق هذا الهدف، هو فعل الإبداع. (سلوى سلامة، ٢٠٠٥، ص ٩)

وفي مجال الإبداع الأدبي تكون العلاقة الحاكمة بين المبدع ومختلف سياقات الحياة ذات طابع خاص، حيث يعد الإبداع الأدبي شكلا مهما من أشكال تخاطب المبدع مع مجتمعه، وهو، وسيلة للاقتراب من الحياة بطريقة مباشرة، وسعي لاكتساب رؤية عامة وليست جزئية للعالم.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في سعيها للتعرف على العلاقة بين نوعية حياة المبدعين، بأبعادها المختلفة، خاصة المرتبطة بالسياق البيئي الذي يعيش فيه المبدع، وبين الإبداع الأدبي الذي يقدمه.

ولأن نوعية الحياة هي نتاج لمجموعة متغيرات، سياسية واجتماعية، وثقافية، وبيئية، ونفسية، فهي تقدم رؤية موضوعية وذاتية لحياة المبدع، كما تعد مفهوما نفسيا متسع الدلالات عند استخدامها في رصد حياة المبدعين في مجال الأدب. (هناء الجوهري، ١٩٩٤، ص ٧٠)

ودراسة العلاقة بين نوعية الحياة، كونها إحدى تجليات البيئة التي يعيش فيها الفرد، وبين الإبداع الأدبي، تطلب استخدام مجموعة أدوات للدراسة، فتم استخدام مقياس لنوعية الحياة، ومقياس للإبداع الأدبي، وتم استخدام الاستبار لاستجلاء بعض الغموض الذي شاب المقاييس، ولاستكمال ما عجزت عن توفيره من بيانات، كما تم تحليل لمضمون المنتج الأدبي لعينة الدراسة، وهو ممثل في (٢٠) مجموعة قصصية (١٠ لعينة الريف) و(١٠ لعينة الحضر)، وذلك باستخدام أدوات النقد البيئي، كونه منهج يعني بدراسة البيئة والطبيعة والمكان في الإبداع الأدبي، كما يعرف أيضا بأنه منهج يضطلع بعقد ترابطات نصية بين الإبداع الأدبي والطبيعة والأرض والمكان، انطلاقا من قراءات متعددة؛ ثقافية وتفكيكية ونفسية وتاريخية واجتماعية .(لويس ويسلنج، ٢٠١٨، ص ٢٦٧)

مشكلة البحث

لقد سعت بعض الدراسات للبحث في علاقة نوعية الحياة بالقدرات الإبداعية للإنسان، انطلاقًا مما لهذه القدرات من أهمية كبرى في إيجاد حلول للمشكلات التي تجابه الإنسان، والتي تعوقه عن تحقيق أهدافه في الحياة. لكن ثمة ندرة شديدة في هذه الأبحاث، ربما كان سببها، الاختلاف حول تحديد مفهوم نوعية الحياة، أو عدم الاستقرار على وضع تعريف واضح ومحدد للإبداع، وبالتالي عدم وضع المقاييس الملائمة لدراسة علاقته بغيره من المتغيرات.

ومع تعقد الشرط الحياتي الذي يوضع فيه الإنسان، ونظرًا لقدرة الإبداع الأدبي على تسجيل ورصد التجربة الإنسانية، أصبح من الملح البحث في نوعية الحياة التي يعيش فيها

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 2636-3178

المبدع، وتناول إبداعه بالنقد والتحليل، سعيًا لمعرفة حدود علاقته بنوعية حياته، ومقدار تأثره بها، وبالتالي وجود ظلالها في إنتاجه الأدبي من عدمه، والحدود التي يمكن أن يؤثر بها الإبداع في نوعية الحياة، خاصة مع تزايد الاهتمام بدراسة السلوك الإنساني وعلاقته بالبيئة، بمعنى كيفية تأثير البيئة على الإنسان وتأثره بها، وكيفية تأثير الإنسان على البيئة وما يحدثه بها من تغيير؛ ذلك الاهتمام الذي بدأ منذ نشأ علم النفس البيئي عام ١٩٥٠، وأصبح معني بالنظر في العلاقة بين الإنسان والبيئة، من منطلق أنها علاقة ذات نسق متشابك. و تماس ذلك مع ظهور النقد البيئي، كونه منهج حديث يعني بدراسة البيئة والطبيعة والمكان في الإبداع الأدبي واضطلاعه بالسعي لدراسة مقدار التفاعل بين المبدع وبيئته، عبر عقد ترابطات نصية بين الإبداع الأدبي والطبيعة والأرض والمكان، انطلاقًا من قراءات متعددة؛ ثقافية وتفكيكية ونفسية وتاريخية واجتماعية؛ خاصة وأن الكثير من الدراسات السابقة، التي عنيت بدراسة العلاقة بين نوعية الحياة والقدرات الإبداعية لم تلجأ لاستخدام المنتج الأدبي في دراسة العلاقة بين نوعية الحياة والإبداع الأدبي، وهو ما يهدف هذا البحث لتحقيقه.

وتتمثل مشكلة الدراسة الحالية في محاولة التعرف على العلاقة بين نوعية الحياة والإبداع الأدبي، من خلال الإنتاج الإبداعي الأدبي لمبدعين في الريف وآخرين في الحضر.

انطلاقًا من أن الإبداع في مجال الأدب يمثل العلاقة بين المبدع ومختلف سياقات الحياة الاجتماعية، كما انه صياغة لخبرة المبدع الذاتية الخاصة بالحياة.

أسئلة البحث

يمكن طرح عدة تساؤلات عن مشكلة الدراسة، وهي:

١–ما مدى وجود علاقة بين نوعية الحياة والإبداع الأدبي لدى عينتين من المبدعين إحداهما ريفية والثانية حضرية؟

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 3178-2636

٢-ما مدى وجود فروق بين عينتين متكافئتين من المبدعين إحداهما ريفية والثانية حضرية لمقياس الإبداع الأدبي؟

٣-ما مدى وجود فروق بين عينتين متكافئتين من المبدعين إحداهما ريفية والثانية حضرية لمقياس نوعية الحياة؟

أهمية البحث

١-تعد دراسة نوعية الحياة من دراسات الحيوية والحديثة نسبيا في مجالات الطب والصحة العامة والطب النفسي وعلم النفس والتربية، وتزداد أهميتها في علم النفس البيئي، الذي يتناول علاقة السلوك بالبيئة، خاصة فيما يتعلق ببيئة الإبداع والشروط التى يجب تهيئتها لجموع المبدعين، وكذالك الهيئات والمؤسسات المعنية بالفنون والآداب.

٢-إثراء الجانب البحثي في ظل ندرة، بل وانعدام، الدراسات التي تسعى للكشف عن أثر نوعية الحياة على الإبداع الأدبي من منطلق تناول النقد البيئي للإبداع الأدبي.

٣-تقديم المعلومات الكافية للجهات التي تعنى بدعم وتشجيع المبدعين في مختلف الفنون والآداب، مثل مؤسسات وهيئات وزارة الثقافة المتعددة؛ خاصة تلك التي تتيح تقديم منح التفرغ الإبداعية السنوية للكتاب والفنانين، وذلك لتقديم مشروعات أدبية وفنية مختلفة، وكذلك الكيانات الأهلية المعنية بدعم وتنمية الإبداع.

أهداف البحث

١-التعرف على نوعية الحياة لدى عينتين من المبدعين، إحداهما تنتمي للبيئة الريفية والثانية تنتمي للبيئة الحضرية.

٢-التعرف على ملامح الإبداع الأدبي لدى عينتين من المبدعين، إحداهما ريفية والأخرى حضرية.

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 3178-2636

فروض البحث

١-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوعية الحياة والإبداع الأدبي لدى عينتين من المبدعين إحداهما ريفية والثانية حضرية.

٢-توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عينتين من المبدعين إحداهما ريفية والثانية حضرية لمقياس الإبداع الأدبي.

٣-توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عينتين من المبدعين إحداهما ريفية والثانية حضرية لمقياس نوعية الحياة.

منهج البحث

تعتمد الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي المقارن، مستخدما أسلوب تحليل المضمون، والاستخبارات والاستبار.

مفاهيم البحث

نوعية الحياة – الإبداع الأدبي:

نوعية الحياة Quality Of Life: يحتل مصطلح نوعية الحياة QOL موقعا بارزًا في حقل الدراسات العلمية، وأصبح استخدامه شائعًا على صعيد الخطاب السياسي والاقتصادي.

ويذهب إلمير هانكس إلى أن الاهتمام بنوعية الحياة بدأ منذ العصور الوسطى؛ حيث شهدت العديد من المدن الصغيرة ظهور وجهات نظر وانطباعات تهتم برفاهية الإنسان، كما شهدت المدن الكبرى والدول المتقدمة اهتمامًا شديدًا بجمع المعلومات التي تمكنهم من تقييم مستوى الرفاهية الذي يتمتع به الأفراد، والسعي لتحديد المستوى المعيشي الملائم لهم. (هناء الجوهري، ١٩٩٤، ص٨-٩)

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 2636-3178

ومع التقدم الصناعي وما خلفه من وفرة، حدث تطور في الدراسات التي اهتمت بنوعية الحياة، خاصة بعد تراكم الثروات وتحسن مستوى المعيشة، وتعددت المؤشرات التي يتم على أساسها قياس نوعية الحياة في مجتمع من المجتمعات. (أحمد عبد العزيز، ٢٠١٤، ص٥)

دراسات وبحوث سابقة

ثمة ندرة شديدة في الدراسات التي تناولت علاقة نوعية الحياة بالإبداع الأدبي، وفقا لأرشيف الدوريات النفسية المتخصصة. (سلوى سلامة، ٢٠٠٥، ص ٩)

حيث قدم كاثي (Kathy, 1992) دراسة تهدف إلى اختبار تأثير الاشتراك في برنامج لتحسين نوعية الحياة على القدرات الإبداعية، ولقد تكونت عينة الدراسة من مجموعتين، ضابطة وتجريبية، وقام بعمل برنامج لتحسين نوعية الحياة ارتكز على تنمية بعض الجوانب الشخصية التي تختلف في الاستقلالية والتكامل الاجتماعي، وأيضًا التدريب على عدد من الأنشطة التعبيرية والجسمية. واستغرق التدريب أربعة أشهر، وتم تطبيق اختبار تورانس للتفكير الإبداعي، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة بين المجموعتين، الضابطة والتجريبية، على متغيرات المرونة، ومؤشرات قوة الإبداع قبل البرنامج وبعده.

كما أجرى بيلار، وإيفا، وماريزا (Pilar, Eva, Marisa, 1999) دراسة أخرى سعت إلى الكشف عن العلاقة بين الإمكانية الإبداعية (ممثلة في القدرات والسلوك) ونوعية الحياة. ولقد أجريت الدراسة على عينة من الذكور والإناث العاملين في أحد المصانع بإسبانيا، ولقد تم قياس نوعية الحياة من خلال بعض مؤشرات الصحة النفسية، مثل: القلق والاكتئاب ومستوى التعصب الديني والرضا عن العمل. ولقد أظهرت نتائج البنية العاملية وجود ارتباط إيجابي بين بعض مؤشرات نوعية الحياة، والإمكانية الإبداعية.

وأجرى توماس وسيلفستر (Tomas, Silvester, 2002) دراسة كان هدفها تحديد العلاقة بين نوعية الحياة وبعض السمات الشخصية والقدرات الإبداعية. ولقد أجريت الدراسة

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 2636-3178

على عينة من طلبة الجامعة من الجنسين، وتم استخدام مقياس منظمة الصحة العالمية لنوعية الحياة، واستخبار أيزنك للشخصية، واختبار أوروبان Urban للتفكير الإبداعي. وأظهرت نتائج الفروق أن مرتفعي القدرة الإبداعية أكثر إيجابية في تقييمهم لنوعية حياتهم، مقارنة بمنخفضي القدرة الإبداعية.

كما أجرت سلوى سلامة (٢٠٠٥) دراسة سعت للكشف عن العلاقة بين الإبداع وكل من القيم ومفهوم الذات لدي المبدعين، وكذلك العلاقة بين الإبداع ومتغير الرضا، بوصفه أحد مكونات نوعية الحياة. وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين، الضابطة: وهي من غير المبدعين، والتجريبية: وهي من المبدعين في المجال الأدبي (شعراء وكتاب رواية وقصة قصيرة)، واستخدمت الباحثة عدة أدوات: بطارية نوعية الحياة، واستخبار مفهوم الذات لتنسي، واستخباران للقيم (استخبار القيم العامة لألبورت وفرنون وليندزي – واستخبار قيمة الإصلاح لمحيي الدين حسين). وقد خلصت الدراسة إلى وجود فروق دالة بين المبدعين وغير المبدعين في نوعية حياتهم.

ونخلص من عرضنا للدراسات السابقة التي تناولت نوعية الحياة، إلى أن هذه الدراسات قد أثبتت وجود علاقة تفاعلية بين نوعية الحياة والقدرة الإبداعية، أي أن تحسين الجوانب المختلفة لنوعية الحياة يفتح منافذ مهمة لتنمية القدرة الإبداعية، وبالمثل فإن تنمية القدرات والمهارات الإبداعية يدعم فاعلية الفرد في التعايش مع بيئته الاجتماعية، ويزيد من نجاحه في تحسينها وتنميتها.

الإطار النظرى للبحث

أبعاد دراسة نوعية الحياة : تشمل دراسة نوعية الحياة بعدين مختلفين هما: البعد الموضوعي والبعد الذاتي.

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 2636-3178

ويرتبط البعدان ارتباطًا وثيقًا بالمؤشرات الموضوعية والمؤشرات الذاتية، كما تحدد المجموعات الاجتماعية مدى الاختلاف بين البعدين، تبعا للعمر والجنس والعرق والطبقة، كما أن لكل من البعدين(الموضوعي والذاتي) بعدان فرعيان، هما النطاق الجغرافي ومستوى الخصوصية. (محمد فريد، ٢٠١٤، ص٧)

وتشمل المؤشرات الموضوعية لمفهوم نوعية الحياة، مجموعة المؤشرات الاجتماعية التي تضم مقاييس إحصائية توضح حالة الفرد، ومن هذه المؤشرات: (الصحة – التعليم والتعلم – نوعية الحياة المرتبطة بالعمل – وقت الفراغ – توافر السلع والخدمات – البيئة الفيزيقية – البيئة الاجتماعية).

تعريفات نوعية الحياة المختلفة وتطورها: حظي مصطلح نوعية الحياة بتعريفات عديدة منذ ظهر على سطح الدراسات العلمية، فنجد أن بعض هذه التعريفات ينطلق مرة من خلال ما تتضمنه نوعية الحياة الجيدة مثل: السعادة– الرضا – الإدراك– القيم – الثروة. ومرة ثانية من خلال المؤشرات الاجتماعية مثل: الصحة – التعليم – السكن. ومرة ثالثة يتم تعريف نوعية الحياة بشكل غير مباشر، انطلاقا من تحدي العوامل التي تؤثر على نوعية حياة الأفراد. (هناء الجوهري، ١٩٩٤، ص٧٥)

المداخل العلمية لمفهوم نوعية الحياة: تباينت تعريفات نوعية الحياة وتعددت وفق تباين وتعددت الأطر العلمية التي أنتجت هذه التعريفات، ويمكن حصر هذه الأطر في ستة توجهات وهي:

١-المدخل البيئي: ولقد قام كاتر Cutter باستخدام المتغيرات البيئية في دراسات نوعية الحياة على المستوى الإقليمي والقومي، وأكد على استخدام المؤشرات الموضوعية والذاتية التي تتضمن المناخ والتلوث والإدراك والترويح عن النفس. (Cutter, 1985, p.10)

٢-المدخل الاجتماعي: يتم تناول المدخل الاجتماعي لنوعية الحياة عبر مجموعة من المؤشرات الاجتماعية، مثل الحالة الاجتماعية والدخل، وعدد أفراد الأسرة وطبيعة العمل

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 2636-3178

ونوعه ومستوى الخدمات الصحية التي تقدم للأفراد، والمستوى التعليمي، ومختلف أشكال العلاقات الاجتماعية. (محمد فريد، ٢٠١٤، ص ٧-١٠)

٣- المدخل الاقتصادي: شكلت المفاهيم الاقتصادية العمود الفقري لمفهوم نوعية الحياة في بداياته؛ انطلاقا من أن المؤشرات المالية والاقتصادية هي المعبرة عن مرحلة ما بعد "المرحلة الصناعية"، وما تطلبه هذه المرحلة من إشباع الطموحات الاقتصادية للأفراد. (ناهد صالح، ١٩٩٠، ص ٥٤)

٤-المدخل النفسي: كان لعلم النفس السبق في تحديد المتغيرات المؤثرة على نوعية الحياة، ويرجع ذلك لكون الحياة بالنسبة للإنسان هي كل ما يدركه منها، أي أن نوعية الحياة هي تعبير عن إدراك الإنسان الذاتي لنوعية حياته. وتعد نظرية إبراهام ماسلو، عن الحاجات الإنسانية وإشباعها أساس التناول النفسي لدراسة نوعية الحياة. (قدري حفني، ١٩٩٨، ص١٤-١٧)

٥- المدخل الطبي: هناك دراسات عديدة أكدت ارتباط المرض الذي يصيب الفرد بطبيعة تصوره لنوعية حياته، كذلك طبيعة علاقته بالبيئة التي يعيش فيها ويتفاعل مع معطياتها. (العارف بالله الغندور، ١٩٩٩، ص٣٤)

٦- المدخل التكاملي: تتبنى دراسات نوعية الحياة، وفق الإطار التكاملي، رؤية مفادها التكامل بين مختلف العلوم (الاقتصادية – الاجتماعية- الأنثروبولوجية- السياسية – البيئية) نظرا لتأثير معطيات هذه العلوم على الفرد، وبالتالي دورها في تكوين وجهة نظره عن نوعية الحياة. (زين إحسان، ٢٠٠٥، ص ٨٢)

الإبداع / الإبداع الأدبي: معجميًا يعرف الإبداع بأنه: بدع الشيء يبدعه بدعًا وابتدعه، أنشأه أولًا. (ابن منظور، ٢٠٠٨، ص ٢٢٩)

وتعددت تعريفات الإبداع وأصبحت كثيرة ومتداخلة حتى أصبح من الصعب اختيار واحد منها للعمل بمقتضاه، ولأن الإبداع ظاهرة معقدة ذات أبعاد متعددة، فلقد تنوعت أبحاث الإبداع

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 2636-3178

وتشعبت، ولهذا يصبح من العسير الاتفاق على تعريف واحد، شامل جامع، للإبداع. (حسن أحمد عيسى، ١٩٧٩، ص ٥٤)

دوافع الإبداع: لقد تصدت العديد من النظريات لتعريف الإبداع ودوافعه، وهي:

١-التوجه الترابطي لدافعية الإبداع: ولقد نمت هذه النظرية ضمن المذهب الترابطي مدعومة بمجموعة من الدراسات التجريبية، ويرى ميدنيك أن الإبداع هو تنظيم للعناصر المترابطة في تراكيب جديدة متطابقة مع المقتضيات الخاصة، أو تمثيلا لمنفعة. (الكسندرو روشكا، ١٩٨٩، ص٢٢)

٢-نظرية التحليل النفسي للإبداع: يمثل التوجه السيكولوجي لدراسة الإبداع مظلة كبيرة تنضوي تحتها إسهامات متعددة، ومن أبرز رواد هذه النظرية، فرويد ويونج وهانز ساكس وايريك فروم. ومن المفاهيم الأساسية لهذه النظرية: (الشعور، اللاشعور، الكبت، الإعلاء والتسامي). (كلفن هال، ١٩٧٠، ص ٢٥)

٣- جيلفورد والإبداع: أسهم جيلفورد بنصيب وافر في دراسات الإبداع، ولقد حدد جيلفورد الخصائص المرتبطة بالإبداع على أساس التحليل العاملي وفق نموذج لبناء العقل يعتمد على: (الأصالة – الطلاقة – المرونة – استشفاف المشكلات). (مصطفى سويف، ١٩٨١، ص٣٥١)

٤- النظرية السلوكية والإبداع: لقد سعى ممثلو النظرية السلوكية لدراسة الإبداع وفق رؤيتهم الرئيسية، التي تفترض أن السلوك الإنساني هو ناتج للعلاقة بين مثير واستجابة. (ألكسندرو روشكا، ١٩٨٩،ص٢٣)

٥-الاتجاه الإنساني والإبداع: تصدى مجموعة من العلماء لدراسة الإبداع مركزين على الصفة الإنسانية التي تنطوي على حاجات في التواصل المتسم بالثقة والاحترام المتبادل والعاطفة، ويذهب فروم إلى أن الإنسان يكون سعيدا عندما يبدع، إذ يتحد مع العالم ومع نفسه. (إيريك فروم، ٢٠٠٣، ص٧٦)

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 3178-2636

٦- الجشطلت والإبداع: ظهرت الجشطلت كنظرية ردًا على نظريات التحليل النفسي والسلوكية، والوقائع النفسية عند الجشطلت عبارة عن وحدات عضوية تتفرد وتتحد ضمن الحقل المكاني والزماني للإدراك أو للامتثال. (بول جيوم، ١٩٦٣، ص٣٣)

الإبداع الأدبي: هو تعبير عن الحياة من خلال اللغة، وهو لا ينقل الحياة بشكل حرفي، بل ينقل فهم الأديب لهذه الحياة، ذلك الفهم القائم على التجربة الشخصية، ويتكون الإبداع الأدبي من أربعة عناصر أساسية، هي: (العنصر العقلي- العنصر العاطفي- العنصر الخيالي- العنصر الفني، وهو المعني بأسلوب الكتابة). (عز الدين إسماعيل، ١٩٦٨،ص٢١ – ٢٣)

ومن هنا أصبح من الملح الفصل في قضية الجنس الأدبي، كيما نستطيع تحديد النوع الأدبي التي سنستخدمه في بحثنا هذا.

يذهب تودوروف إلى أن مسألة الأجناس الأدبية تعد واحدة من أقدم المسائل التي أثارت الجدال حول تعريفها وعلاقاتها وعددها، منذ القدم وحتى اليوم. (تودوروف، ٢٠١٦، ص١١)

وبذلك أصبح مجال الإبداع الأدبي يحتوي على فنون النثر ممثلة في القصة والرواية، وفنون الشعر، مع الأخذ في الاعتبار أن كلمة الشعر في المصطلح النقدي الغربي يقصد بها كل الأجناس الأدبية التي تسعى لمحاكاة الواقع. (صلاح فضل، ١٩٨٠، ص٢٧)

وفي هذه الدراسة سيتم الاستعانة بنماذج من القصة القصيرة، وإخضاعها للتحليل سعيًا للإجابة على تساؤلات البحث.

معجميًا تعرف القصة بأنها: حكاية نثرية تستمد من الخيال أو من الواقع، أو منهما معًا، وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي. (المعجم الوسيط، ٢٠٠٨، ص ٧٤٠)

وفي الإنجليزية جاء لفظ قصة Story من الأصل Historis أي التاريخ History، وهو يشير إلى العمليات الخاصة بسرد حكاية أو مجموعة أخبار، وهي يمكن أن تكون حقيقية أو مختلقة، قصيرة أو طويلة، شفاهية أو مكتوبة. (شاكر عبد الحميد، ١٩٩٢، ص ٢٣)

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 2636-3178

النقد والإبداع الأدبي: سعت المدارس النقدية لسبر أغوار الإبداع الأدبي ورصد تجاربه وتحليل علاقاته المتشابكة وذلك وفق رؤى وأفكار متعددة ومختلفة، و يمكن حصر مفهوم الإبداع الأدبي من مرآة النقد في ثلاثة توجهات رئيسية وهي:

١- الإبداع الأدبي في ضوء مقولة السياق: والسياق هنا هو الوعاء لمجموعة مناهج أبرزها (التاريخي- الاجتماعي- النفسي) وهى نماذج أعادت للإنسان السلطة على فعل الإبداع كونه كائن اجتماعي له تاريخ ونفسية. (عبد الله الغذامي، ١٩٨٢، ص ١٠)

٢- الإبداع الأدبي في ضوء النسق المغلق: بداية سنتعامل مع النسق انطلاقًا من مفهومه للبنية، حيث يركز على استقلال ذاتي يشكل كلاً موحداً، والنسق يتبناه التحليل البنيوي مركزًا على حتمية انزياح الذات عن المركز، تلك الذات التي ظلت لفترة طويلة مصدرًا للمعنى. (إديث كريزويل، ١٩٩٣، ص٤١٥-٤١٦)

٣- الإبداع الأدبي في ضوء النسق المفتوح: كان لإعلاء البنيوية من قيمة النص، حد تمجيده، وإهمال المبدع عجلت بالانقلاب عليها، وكانت ورقة جاك دريدا البحثية التي ألقاها عام ١٩٦٦ بداية خلخلة عرشها والخروج عليها والتدشين لما بعد البنيوية. (حمدي السكوت، ٢٠١٥، ص٣٣)

وعبر بعض النظريات المنقلبة على البنيوية تجلت مفاهيم النسق المفتوح، وأبرز هذه النظريات: السيميائية – القراءة والتلقي – التفكيك.

النقد البيئي / الإيكولوجي Ecocriticism: يعود أصل النقد البيئي إلى الإيكولوجيا و التي تعرف بأنها: العلم الذي يعنى بدراسة العلاقات بين الكائنات ضمن المنظومة البيئية الأساسية: (المحيط الحيوي – المحيط الاجتماعي – المحيط المشيد). (أحمد العتيق، ٢٠١٨، ص ٢٤٨)

والنقد البيئي هو منهج حديث يعني بدراسة البيئة والطبيعة والمكان في الإبداع الأدبي، كما يعرف أيضا بأنه منهج يضطلع بعقد ترابطات نصية بين الإبداع الأدبي والطبيعة والأرض

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 2636-3178

والمكان، انطلاقا من قراءات متعددة؛ ثقافية وتفكيكية ونفسية وتاريخية واجتماعية. (لويس ويسلنج، ٢٠١٨، ص ٣٦٨)

الإطار المنهجي للبحث

عينة الدراسة:

شروط اختيار العينة: قام الباحثون بتحديد مجموعة شروط ووضعها كأساس لاختيار عينة الدراسة من كتاب القصة القصيرة في الريف والحضر، وهذه الشروط هي:

١- أن يكون للكاتب أكثر من مجموعة قصصية، وذلك لضمان أن تكون تجربته الإبداعية راسخة ومتواصلة.

٢- أن تقع المرحلة العمرية للكتاب، عينة الدراسة، في عقد عمري واحد، وهو العقد الخامس (من ٤٠ حتى ٥٠ سنة) وذلك لضمان توافر النضج الفني والدربة وتكون خبرة حياتية كافية.

٣- أن تغطي عينة الدراسة مختلف جهات البلاد جغرافيًا.

٤- أن تضم عينة الدراسة كاتبات كي يحدث توازن على أساس النوع/ الجندر.

وبعدما وضع الباحث هذه الأطر المحددة لاختيار العينة، توفرت أكثر من قائمة من الترشيحات، تم في ضوئها اختيار عينة هذه الدراسة، وهي عبارة عن، عشرين كاتبًا وكاتبة، موزعون بين الريف والحضر.

أدوات الدراسة: استخدم الباحث مجموعة أدوات وهي:

مقياس نوعية الحياة: تم استخدام مقياس نوعية الحياة الصادر عن منظمة الصحة العالمية (WHO) ترجمة وإعداد أحمد حسانين محمد. ويتكون المقياس من خمسة أبعاد و ٣٧ بندًا.

مقياس الإبداع: تم الاستعانة في عمل هذا المقياس بالاستخبار الذي أعده شاكر عبد الحميد، وتم تطويعه ليلائم طبيعة هذا البحث، والمقياس يتكون من سبعة أبعاد، و١٥٤عبارة.

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 2636-3178

الاستبار: يتم اللجوء للاستبار كيما يتمكن الباحث من الحصول على مزيد من المعلومات التي لم يوفرها له الاستخبار، واكتشاف مناطق مهمة من المعرفة، قد تكون بعيدة عن ذهنه أثناء تصميم المقابلة. (Openheim, 1970, p.32)

تحليل المضمون: يتم استخدام تحليل المضمون كأسلوب نسعى من خلاله للوصول إلى بعض الاستنتاجات، من خلال التحديد المنظم والموضوعي لخصائص رسالة ما. (شاكر عبد الحميد، ١٩٩٢، ص ٢٧٠)

حساب ثبات وصدق المقاييس: تم حساب ثبات وصدق المقاييس فكانت كالتالى:

مقياس الإبداع: اتضح أن قيم معاملات الثبات لأبعاد مقياس الإبداع قيم جيدة حيث كانت قيم معامل الثبات أعلى من (٠,٥٠) وكانت قيمة ألفا للدرجة الكلية للمقياس (٠,٩٣٢) وهي قيمة مرتفعة مما يشير لثبات العبارات وإمكانية الاعتماد عليها.

مقياس نوعية الحياة: اتضح أن قيم معاملات الثبات لأبعاد مقياس نوعية الحياة قيمة جيدة حيث كانت قيم معامل الثبات أعلى من (٠,٥٠) وكانت قيمة ألفا للدرجة الكلية للمقياس (٠,٧٣٢) وهي قيمة مرتفعة مما يشير لثبات العبارات وإمكانية الاعتماد عليها.

صدق المحكمون: قام الباحث بعرض المقاييس على مجموعة من الأساتذة المتخصصين فى مجال الدراسة، وبناء على توجيهاتهم تم تعديل صياغة بعض العبارات، وتم الاستقرار على الصيغة النهائية للمقاييس، وتم استخدامها في الدراسة.

محددات البحث:

١- المحددات المكانية: أماكن إقامة وتواجد أفراد العينة.

٢- المحددات الزمانية: استغرقت الدراسة الميدانية وجمع البيانات الفترة من يناير حتى اكتوبر ٢٠٢٠، ثم تلى ذلك تحليل البيانات وتحليل مضمون المجموعات القصصية، وانتهى العمل بالدراسة في ٢٠٢١/٣/٣٠.

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 3178-2636

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

نتائج التحليل الكمي/ الإحصائي:

الفرض الأول: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوعية الحياة والإبداع الأدبي لدى عينتين من المبدعين إحداهما ريفية والأخرى حضرية.

جدول (١): العلاقة بين مقياس نوعية الحياة والإبداع الأدبي

المتغيرات	إجمالي مقياس الإبداع الأدبي		
	عينة الريف (ن=١٠)	عينة الحضر (ن=١٠)	إجمالي العينة (ن=٢٠)
البعد الصحي	٠,٧٤٤**	٠,٥٨١**	٠,٦٥٨**
البعد النفسي	٠,٥٢٦**	٠,٤١٦**	٠,٤١٨**
بعد الاعتمادية	٠,٣٥٩*	٠,١٣١	٠,٢٢٧
بعد الاجتماعية	٠,٣٩٣**	-٠,١٠٩	٠,١٨٩
البعد البيئي	٠,٧٩٢**	٠,٧١٦**	٠,٧٦٢**
إجمالي مقياس نوعية الحياة	٠,٩١٦**	٠,٧٨١**	٠,٨٤٩**

تبين من الجدول السابق لنتائج العلاقة بين نوعية الحياة والإبداع الأدبي الآتي:

- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠٥) بين مقياس الإبداع الأدبي وبين كل من (البعد الصحي، البعد النفسي، بعد الاعتمادية، بعد الاجتماعية، البعد البيئي، إجمالي مقياس نوعية الحياة) لدى عينة الريف، وبلغت قيم معامل الارتباط (٠,٧٤٤، ٠,٥٢٦، ٠,٣٥٩، ٠,٣٩٣، ٠,٧٩٢، ٠,٩١٦) على التوالي.
- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠٥) بين مقياس الإبداع الأدبي وبين كل من (البعد الصحي، البعد النفسي، البعد البيئي، إجمالي مقياس نوعية الحياة) لدى عينة الحضر، وبلغت قيم معامل الارتباط (٠,٥٨١، ٠,٤١٦، ٠,٧١٦، ٠,٧٨١) على التوالي، بينما لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠٥) بين مقياس الإبداع الأدبي وبين كل من (بعد الاعتمادية، بعد الاجتماعية)

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 2636-3178

لدى عينة الحضر.

- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠٥) بين مقياس الإبداع الأدبي وبين كل من (البعد الصحي، البعد النفسي، البعد البيئي، إجمالي مقياس نوعية الحياة) لدى إجمالي العينة، وبلغت قيم معامل الارتباط (٠,٦٥٨، ٠,٤١٨، ٠,٧٦٢، ٠,٨٤٩) على التوالي، بينما لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (٠,٠٥) بين مقياس الإبداع الأدبي وبين كل من (بعد الاعتمادية، بعد الاجتماعية) لدى عينة الحضر لدى إجمالي العينة.

مما سبق ثبت صحة الفرض الأول: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوعية الحياة والإبداع الأدبي لدى عينتين من المبدعين إحداهما ريفية والأخرى حضرية.

يتضح من تحليل نتائج الفرضية الأولى وجود ارتباط بين نوعية حياة المبدعين وبين إبداعهم الأدبي، وتتفق نتيجة هذه الفرضية مع ما أشارت إليه دراسة كاثي (Kathy, 1992) عن زيادة الارتباط بين التفكير الإبداعي والرضا عن الحياة.

كما أشارت دراسة توماس وسيلفستر (Tomas, Silvester, 2002)، إلى وجود ارتباط إيجابي بين بعض مؤشرات نوعية الحياة والإمكانية الإبداعية.

وتتفق نتيجة هذه الفرضية مع ما تذهب إليه نظرية الجشطلت في تفسيرها للإبداع، من حيث هو استجابة لمنبهات حسية خارجية، وهو يتحدد ضمن الإطار المكاني والزماني (البيئة).

كما تتفق نتيجة هذه الفرضية أيضا مع نظرية السياق في النقد الأدبي.

الفرض الثاني: توجد فروق دالة إحصائيًا بين عينتين متكافئتين من المبدعين إحداهما ريفية والثانية حضرية لمقياس الإبداع.

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 3178-2636

جدول (٢): اختبار مان ويتني لتوضيح الفروق الإحصائية بين عينتين متكافئتين من المبدعين إحداهما ريفية والثانية حضرية لمقياس الإبداع

الأبعـاد	ريف (ن= ١٠)		حضر (ن= ١٠)		قيمـة "Z"	مستوى الدلالة
	متوسط الرتب	مجموع الرتب	متوسط الرتب	مجموع الرتب		
التهيؤ للإبداع	١٠,٢٥	١٠٢,٥	١٠,٧٥	١٠٧,٥	-٠,١٩٠	٠,٩
المراقبة وتحديد الافكار	٩	٩٠	١٢	١٢٠	-١,١٣٧	٠,٣
الدافعية الإبداعية	١٠,٣	١٠٣	١٠,٧	١٠٧	-٠,١٥٤	٠,٩
العملية الإبداعية	٩,٧٥	٩٧,٥	١١,٢٥	١١٢,٥	-٠,٥٧٠	٠,٦
حالة الإبداع	١١,١٥	١١١,٥	٩,٨٥	٩٨,٥	-٠,٤٩٦	٠,٦
المراجعة الإبداعية	٨,٥	٨٥	١٢,٥	١٢٥	-١,٥٥٠	٠,١
ذاتية الإبداع	١١,٦	١١٦	٩,٤	٩٤	-٠,٨٤٣	٠,٤
البيئة الداعمة للإبداع	١٠,٤٥	١٠٤,٥	١٠,٥٥	١٠٥,٥	-٠,٠٣٨	٠,٩٧
الدرجة الكلية لمقياس الإبداع	١٠,١٥	١٠١,٥	١٠,٨٥	١٠٨,٥	-٠,٢٦٥	٠,٨

تبين من الجدول السابق للفروق الإحصائية بين عينتين متكافئتين من المبدعين إحداهما ريفية والثانية حضرية لمقياس الإبداع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بينهما حيث كانت قيم (Z) غير دالة إحصائيًا عند مستوى معنوية (٠,٠٥).

مما سبق ثبت عدم صحة الفرض الثاني: توجد فروق دالة إحصائيًا بين عينتين متكافئتين من المبدعين إحداهما ريفية والثانية حضرية لمقياس الإبداع.

يتضح من تحليل نتائج الفرضية الثالثة أن عملية الإبداع ذاتية، وأن استجابة المبدعين لمقياس الإبداع، تتعلق بآلية العملية الإبداعية ومراحلها المختلفة، وقد يختلف المبدع في القرية عن المبدع في المدينة في استجابته لميكانزم العملية الإبداعية؛ إذ ينعكس تأثير نوعية الحياة على ذات المبدع مهما اختلف مكان وجوده، لكن قد يختلف المنتج الإبداعي لكل منهما.

الفرض الثالث: توجد فروق دالة إحصائيًا بين عينتين متكافئتين من المبدعين إحداهما ريفية والثانية حضرية لمقياس نوعية الحياة.

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 3178-2636

جدول (٣): اختبار ت لتوضيح الفروق الإحصائية بين عينتين متكافئتين من المبدعين إحداهما ريفية والثانية حضرية لمقياس نوعية الحياة

الأبعـاد	ريف (ن= ١٠)		حضر (ن= ١٠)		قيمة "Z"	مستوى الدلالة
	متوسط الرتب	مجموع الرتب	متوسط الرتب	مجموع الرتب		
البعد الصحي	١٠,٨	١٠٨	١٠,٢	١٠٢	-٠,٢٣٠	٠,٨
البعد النفسي	١٠,٧٥	١٠٧,٥	١٠,٢٥	١٠٢,٥	-٠,١٩١	٠,٨
بعد الاعتمادية	١٠,٦٥	١٠٦,٥	١٠,٣٥	١٠٣,٥	-٠,١٢٢	٠,٩
بعد الاجتماعية	٩,٣	٩٣	١١,٧	١١٧	-١,٠١١	٠,٣
البعد البيئي	٩,١	٩١	١١,٩	١١٩	-١,٠٧١	٠,٣
الدرجة الكلية لمقياس نوعية الحياة	٩,٦٥	٩٦,٥	١١,٣٥	١١٣,٥	-٠,٦٤٤	٠,٥

تبين من الجدول السابق للفروق الإحصائية بين عينتين متكافئتين من المبدعين إحداهما ريفية والثانية حضرية لمقياس نوعية الحياة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بينهما حيث كانت قيم (Z) غير دالة إحصائيًا عند مستوى معنوية (٠,٠٥).

مما سبق ثبت عدم صحة الفرض الثالث: توجد فروق دالة إحصائيًا بين عينتين متكافئتين من المبدعين إحداهما ريفية والثانية حضرية لمقياس نوعية الحياة.

يتضح من تحليل نتائج الفرضية الثالثة، أن نوعية الحياة في الريف أصبحت تقترب من نوعية الحياة في الحضر، على ما بينهما من اختلافات – ظاهرية–، وبالعودة لنتائج الفرضية الأولى، سنجد أن استجابة المبدعين لمقاييس نوعية الحياة، هي استجابة عامة، لا تتأثر بوجودهم في الريف أو في الحضر.

التحليل الكيفي/ تحليل المضمون: انطلاقًا من سعي البحث لدراسة العلاقة بين البيئة والإبداع الأدبي من خلال تبني رؤية نقد بيئية/ إيكولوجية؛ وذلك بعمل ترابطات نصية بين الطبيعة والأرض والمكان والزمان، وبين النص القصصي؛ عبر قراءات عديدة، تاريخية

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 2636-3178

واجتماعية ونفسية، وهي أهم ملامح النقد البيئي الآن، وسعيًا للبحث عن ملامح نوعية الحياة، بأبعادها المختلفة، من خلال قراءة وتحليل مضمون الأعمال القصصية للكتاب، الذين يمثلون مجمل عينة الدراسة، وجدنا أن قصص عينة البحث كلها تدور في فلك مكان يزخر بالأحداث والشخصيات، وثمة تاريخ مواز آخر لكل شخصية؛ يقع خارج إطار النص، يؤثر في بنيتها وملامحها، وذلك عبر بناء نفسي مركب؛ يجمع بشكل أو بآخر سمت البيئة/ المكان، بكل ما تضم من أشخاص وطبقات اجتماعية وعلاقات متشابكة ومتداخلة.

وثمة تأثير واضح للمكان والزمان في خلق شخصيات القصص وفي تحديد مساراتها وفي تشكيل منظومة علاقاتها مع ذواتها ومع بعضها البعض ومع البيئة المحيطة، وكيف تؤثر هذه البيئة في الشخصيات وتتأثر بها.

وإدراك الإنسان/المبدع للمكان يكون حسيًا مباشرًا يسهم في استمرارية تجربته الإنسانية/ الإبداعية، وتكوين منظومته المعرفية التي تعظم من ارتباطه بالمكان، وليس المكان هو تلك المساحة الجغرافية التي تؤطر حركة الإنسان فقط، بل إن وجوده يتجاوز المادي/ الفيزيقي، ويحفر أخاديد في عمق الذات، إذ يعكس المكان تمظهرات هذه الذات، كما يختزل تاريخها، الفردي والجمعي، وحدود علاقاتها، وكذلك تفاعلها مع بيئتها ومردود هذا التفاعل عليها. (رضا عطية، ٢٠١٧، ص ٥)

وفيما يلي سنقدم قراءة تحليلية لمضمون القصص، عينة البحث، للكشف عن وجود ملامح نوعية الحياة في المجموعات القصصية.

<u>عينة الريف / القرية:</u> تضم عينة القرية عشر مجموعات قصصية ولقد تم اختيار كتاب يعيشون في القرية، وتم مراعاة التنوع الجغرافي في اختيارهم، بحيث نتمكن قدر المستطاع من تقديم نماذج من القرية في الوجه البحري والصعيد.

واتضح وجود عالم شديد الخصوصية وشخوص فنية تم نحتها من عمق بنية شديدة التميز، فشخصيات القصص تصارع قدرًا ما، خفي، عصي على التجاوز، إذ يسهم بالنصيب

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 2636-3178

الأوفر في تحديد ملامح وجود هذه الشخصيات والقبض على مقدراتها، وتشكيل مجرى حياتها الفني.

وقصص عينة الريف تعد ترجمة لديمومة الوجود الإنساني على الأرض، حيث البيئة تفرض قوانينها الاجتماعية، وتختصر المشاعر والقيم في مجموعة أشياء ذات دلالات مجتمعية، معدة سلفًا، إنها بيئة شكلت أبعادها تراكمات كثيرة، وشبكة من العلاقات والمصالح المتبادلة، كما ألقت القصص الضوء على أنساق العلاقات الاجتماعية، ودور المرأة وحضورها في هذه البيئة، محددا الإطار المجتمعي/ البيئي الذي فُرض على المرأة؛ فجعل جسدها هو الضامن الأساسي لوجودها، وجعل لمقومات الغريزة شرطًا أساسيًا من شروط استجابة البيئة لها.

وقدمت بعض القصص نموذجا للمرأة في عالم فقد المعنى، انطلاقًا من طغيان الزمن وعطب الروح، كما عكست رغبتها في التحليق والانفلات من أسر محيط مجتمعي/ بيئي، ضيق، إلى فضاءات أخرى/ مرتجاه، فسيحة، لكن ذلك عبر تكوينها الأساسي، الأرض، وعبر استدعاء لآخر، غير مرئي، لكنه يحلق معها أيضا، رغبة في تحقيق إرادة الحياة.

عينة الحضر / المدينة: تضم عينة المدينة عشر مجموعات قصصية وتم مراعاة التنوع الجغرافي في اختيار محل إقامة الكتاب، ما بين مدن كبرى ومدن إقليمية، لنتمكن قدر المستطاع من دراسة المدينة بكل اختلافاتها التي تفرضها طبيعة البيئة بكل ما تحمل من خصائص ومكونات.

ويتضح في قصص عينة الحضر تأثرًا كبيرًا بعالم المدينة الزاخر بالتناقضات والصراعات التي تصبغ معظم شخصيات قصص المجموعة، ويغلب على هذه الشخصيات التحرك داخل إطار، وهو نتاج لمحدودية المدينة وضيقها واكتظاظها بساكنيها، فهناك إطار لكل شيء، وضيق نسبي/ مكاني يبدأ من تقسيم البيوت والشوارع والحارات، وأثر ذلك على علاقات الأفراد بعضهم ببعض، وأيضًا على نظرة الفرد لذاته وللآخرين، بالإضافة للإيقاع السريع واللهاث

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 3178-2636

خلف مقدرات الحياة، حيث تفرض المدينة على قاطنيها إيقاعا سريعًا متوترًا؛ كيما يتمكنوا من تلبية احتياجاتهم، ومن تغطية تطلعاتهم الاستهلاكية التي تتزايد وتتعدد، بقدر زيادة واختلاف أساليب الترويج والدعاية.

ولهذا نجد استدعاءات عدة لشخصيات تسهم في رسم صورة مثالية لأنساق علاقات اجتماعية مفتقدة، كيما يتم من خلالها تعويض الشعور بالفقد، خاصة تلك العلاقات التي تدور حول الجيران، وكيف كانوا يسدون الخدمات لبعضهم البعض ويعيشون معا في إطار أقرب ما يكون إلى الأسرة، حيث وشائج المحبة والود تسود بين الجميع، ولهذا كان التطلع دوما للبحث عن مظاهر الجمال، عبر أنساق علاقات اجتماعية باتت مفتقدة.

كما اتضح من قصص عينة الحضر حضورًا خاصا للزمن، والذي يبدوا متداعيًا ومرتبكًا، تماشيًا مع تداعي المدينة ذاتها وارتباكها؛ حيث يؤرقها انسحاق شخوصها بحثا عن وطن، لكنه ليس ككل الأوطان، هو خاص بهم، حدوده ضيقة، أفقه مظلم، هو عالم تم تشكيله خارج إطاره المعتاد.

ولأن العمل الأدبي عادة ما يكون تعبيرًا عن النفس، وأن كل قصة إنما هي ترسم تاريخ حياة كاتبها، فإن عينة المدينة تدور في هذا الفلك من خلال شخصيات قصصها، التي يغلب عليها الشعور بالاغتراب ومقاومة السقوط في هوة الاكتئاب، وتذوق مرارة الفقد وجني الخسارات المتتالية التي تمنى بها، والتي تتسبب فيها مجموعة متداخلة من الشروط الاجتماعية / النفسية، التي تتلقى ضربات المدينة المتتابعة، فنظرًا للإيقاع اللاهث للمدينة نلحظ أن بدايات بعض القصص تعطينا دلالات مهمة تتعلق بالتركيبة النفسية لشخصياتها، وكذلك في تبيان الإيقاع الزمني للسرد، والذي قد يختلف في بيئة المدينة عنه في بيئة القرية وربما مرد ذلك للأثر النفسي لحياة المدينة على أفرادها، حيث العزلة والوحدة وانسحاق الفرد أمام زحام الاستهلاك بكل ما يخلفه من صراعات وندوب تظل مطبوعة على جدار الروح، تشكلها وتحدد موقفها من نفسها ومن الآخر.

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 2636-3178

تفسير نتائج الدراسة ومناقشتها: تبين من التحليل الكمي (الإحصائي) وجود علاقة قوية بين نوعية الحياة والإبداع الأدبي، وذلك عبر استخدام مقياس نوعية الحياة، ومقياس الإبداع الأدبي.

ولقد اتفقت نتائج الدراسة مع العديد من الدراسات السابقة، فيما يتعلق بنوعية الحياة وعلاقتها بالإبداع والقدرات الإبداعية، كما اتسقت مع بعض النظريات المفسرة للإبداع وبعلاقتها ببيئة المبدع التي يعيش فبها، مثل نظرية الجشطلت في تفسيرها للإبداع، من حيث هو استجابة لمنبهات حسية خارجية، كما تتفق أيضا مع وجهة نظر السياق في النقد الأدبي، حيث السياق يتعامل مع الإنسان/ المبدع بوصفه وعاءً لمجموعة سياقات (تاريخية – اجتماعية – نفسية).

وعند قيام الباحث بعمل تحليل لمضمون المجموعات القصصية للعينة موضع الدراسة، اتضح اتساق نتائج التحليل الكيفي مع نتائج التحليل الكمي، حيث اتضحت ملامح الأبعاد المختلفة لنوعية الحياة في الإبداعات القصصية، كما كان للبيئة، كمظلة جامعة لنوعية الحياة أثر واضح، وتبين للباحث أثناء تحليله للأعمال القصصية خصوصية ذلك الحضور؛ حيث كانت بيئة القرية واضحة المعالم، بكل تفاصيلها وأطرها، النفسية والاجتماعية والاقتصادية، وكذلك اتضح وجود بيئة المدينة بمنظومة علاقاتها وتكوينها المتشعب المزدحم.

الخلاصة: بناءً على ما تقدم، وتأسيسًا على نتائج التحليل الكمي والتحليل الكيفي، ووفقا لتبني رؤية منهج النقد البيئي في تحليل المجموعات القصصية للمبدعين (العينة) محل هذه الدراسة، فلقد خلصت الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة قوية بين نوعية الحياة والإبداع الأدبي للمبدعين في الريف والحضر.

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 2636-3178

التوصيات

نظرا لأهمية الإبداع، وما يعول عليه من دور في مساعدة الإنسان على عبور أزماته والتغلب عليها، والسعي لخلق شرط حياتي يليق بمستقبل الوجود البشري، فإن الباحث يتطلع لتحقيق مجموعة شروط، قد تمكن من خلق بيئة إبداعية صحية، ومحفزة على تحقيق حياة أكثر أمان وسواء، ولهذا خلص إلى مجموعة من التوصيات، وهي:

- الاهتمام بنوعية الحياة الخاصة بالمبدعين، مما ينبئ بإنتاج إبداعي ثري.
- انتباه المبدعين إلى ضرورة تحسين نوعية الحياة، وذلك بإعمال طاقاتهم الإبداعية، سعيا للبحث عن أفكار مبدعة، لأن الاهتمام بنوعية الحياة ينعكس على الإبداع والعكس.
- الاهتمام بزيادة الأبحاث والدراسات التي تسعى لإماطة اللثام عن علاقة البيئة بالإبداع، من كافة جوانبه وبكافة أشكاله.
- لذا يقترح الباحث إعداد بحوث حول أثر البيئة على مختلف الأنواع الأدبية: شعر، رواية، مسرح .والإستفادة من منهج النقد البيئى فى تحليل مصمون المنتج الإبداعى لهذه الأنواع.
- التواصل مع الهيئات والتجمعات المعنية بالنقد البيئي في مختلف بلدان العالم، مما يمهد لفتح آفاق جديدة للدراسات البينية، لاسيما في المجال الفني والأدبي.

المراجع

ابن منظور (٢٠٠٨): لسان العرب مج ١، القاهرة ، دار المعارف،.

أحمد عبد العزيز البقلي (٢٠١٤): مفهوم نوعية الحياة: النشأة والتطور، معهد التخطيط القومي، المؤتمر السنوي الثالث والأربعين.

أحمد مصطفى العتيق (٢٠١٨): البصمة الإيكولوجية، قضايا في البيئة والحضارة، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

إديث كريزويل (١٩٩٣): عصر البنيوية، ترجمة جابر عصفور، الكويت، دار سعاد الصباح.

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 3178-2636

ألكسندرو روشكا (١٩٩٨): الإبداع العام والخاص، عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

إيريك فروم (٢٠٠٣): الإنسان المستلب وآفاق تحرره، ترجمة: حميد لشهب، الرباط، فيديبرانت للنشر.

بول جييوم (١٩٦٣): علم نفس الجشطلت، ترجمة: صلاح مخيمر – عبده ميخائيل رزق، القاهرة، مؤسسة سجل العرب.

تزفيتان تودوروف (٢٠١٦): نظرية الأجناس الأدبية، ترجمة عبد الرحمن أبو علي، سوريا، دار نينوى دمشق.

حسن أحمد عيسى (١٩٧٩): الإبداع في الفن والعلم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٢٤.

حمدي السكوت (٢٠١٥): فصول نقدية وأدبية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

رضا عطية (٢٠١٧): تجربة المكان في نص سركون بولص، الشارقة، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام.

زين إحسان دوبا (٢٠٠٥): نوعية الحياة وعلاقتها بالإدراك البيئي في ضوء بعض المتغيرات النفسية، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس.

سلوى سلامة (٢٠٠٥): نوعية الحياة المميزة للمبدعين في الأدب، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

شاكر عبد الحميد (١٩٩٢): الأسس النفسية للإبداع الأدبي في القصة القصيرة خاصة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

صلاح فضل (١٩٨٠): منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، القاهرة ، دار المعارف.

العارف بالله الغندور (١٩٩٩): أسلوب حل المشكلات وعلاقته بنوعية الحياة، سلسلة علم النفس التطبيقي(٣)، القاهرة ، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس.

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 2636-3178

عبد الله الغذامي (١٩٨٢): الخطيئة والتكفير .. من البنيوية إلى التشريحية، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب.

عز الدين إسماعيل (١٩٦٨): الأدب وفنونه، القاهرة، دار الفكر العربي.

قدري حفني (١٩٩٨): موضوعات في علم النفس الصناعي، القاهرة ، دار آتون للنشر.

كلفن هال (١٩٧٠): أصول علم النفس الفرويدي، ترجمة محمد الشنيطي، بيروت، دار النهضة العربية.

لويس ويسلنج (٢٠١٨): الأدب والبيئة ومسألة ما بعد الإنسان، مجلة فصول عدد ١٠٢، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

مجمع اللغة العربية (١٩٨٩): معجم ألفاظ القرآن الكريم ج١، القاهرة.

محمد فريد المتولي (٢٠١٤): نوعية الحياة في مدينة أسيوط، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

مصطفى سويف (١٩٨١): الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، القاهرة ، دار المعارف.

مكتبة الشروق الدولية (٢٠٠٨): المعجم الوسيط، القاهرة.

ناهد صالح (١٩٩٠): مؤشرات نوعية الحياة، نظرة عامة على المفهوم والمدخل، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد (٢٧) العدد الثاني.

هناء الجوهري (١٩٩٤): المتغيرات الاجتماعية والثقافية – الثقافة المؤثرة على نوعية الحياة في المجتمع المصري في السبعينات، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة.

Cutter, S. (1985): Rating Places, A geographer`s View On Quality Of Life, The Association of American Geographers. Pennsylvania.

Kathy. G. (1992): Enhancing Creativity in older adults, Journal of Creative behavior, vol. 26 (1) pp: 40 -49.

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 2636-3178

Openheim, A. N. (1970): Questionnaire design and attitude measurement, London: Heinman.

Pilar, M. H.; Eva, C. G. and Marisa, S. S. (1999): Innovation behaviors and psychological well-being validation of the Enhancing strategies content Innovation Questionnaire, Apuntes – de – psicologia, vol. 17(3), pp. 235- 247.

Tomas, K. and Silvester, K. (2002): Quality of life:some personality aspects in relation to data measured by the WHOQOFL – BREF (A pilot study), study psychological, vol. 44(3), pp. 33- 242.

THE QUALITY OF LIFE AND ITS RELATION TO LITERARY CREATIVITY COMPARATIVE STUDY BETWEEN RURAL AND URBAN AREA

Emad M. Motawe[(1)]; Ahmed M. Al-Ateeq[(2)] and Shaker A. Suleiman[(3)]

1) Post graduate Student at Faculty of Graduate Studies and Environmental Research, Ain Shams University 2) Faculty of Graduate Studies and Environmental Research, Ain Shams University 3) Higher Institute of Art Criticism, Art Academy

ABSTRACT

The current study aimed to reveal the differences in the quality of life and literary creativity, and to determine the nature of the relationship between the quality of life and literary creativity, and also

الترقيم الدولي 0826-1110 ISSN
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 3178-2636

search for the features of the quality of life in the literary product of the study sample, and the short story was chosen to be the literary genre used in this study.

After setting many specific conditions for the research sample, the sample was settled in its final form, and it included 20 participants, (10) in the rural (8 males, 2 females) with an average age of (46.5) and a standard deviation of (2, 9), and (10) from the urban area (7 males, 3 females) with an average age of (46.9) and a standard deviation of (2.9), and it was taken into account in their selection that they are in the age range of 40-5 years, and that In order to achieve homogeneity in the sample, and also to ensure that their talent has matured, and their creative experience is established. The study relied on the comparative analytical descriptive method. The study tools included the quality of life scale issued by the World Health Organization (WHO). And a measure of literary creativity,inquiry, and content analysis using environmental criticism tools.

The study revealed several results, the most important of which are: the presence of statistically significant differences between the rural sample and the urban sample in both quality of life and literary creativity, as it was found from the analysis of the content of the narrative works under study, the presence of dimensions of quality of life in these works, and the presence of distinctive features for each of the countryside Urban in the literary product, these features with all their social, psychological and economic patterns, as well as the historical legacy of each of them, and the system of relations governing its members. The study concluded with a set of recommendations, most notably the need to pay attention to improving the quality of life, because of its impact on literary creativity, and creativity in general, and also the need to think about creative solutions to improve the quality of life, as the relationship between them is intertwined and affects each other. The study also recommended paying attention to studies of environmental criticism, given its importance in monitoring

الترقيم الدولي ISSN 1110-0826
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني 2636-3178

the relationship between the individual and the environment in which he lives, and the extent to which he is affected and affected by it.
Key words: Quality of life, Creativity, literary creativity, Ecocriticism.